المبشرات بالخلافة الإسلامية
فى ضوء السنة النبوية

د / عدنان محمود محمد الكحلوت
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
رئيس قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الأقصى ـ غزة ـ فلسطين

- **مقدمة :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه أما بعد : فإن المسلمين بعد سقوط دولة الإسلام التى قادها العثمانيون لفترة طويلة ، قاموا بمحاولات حثيثة للعودة إلى حكم الإسلام ، وإحياء الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ، غير أن الحراك فى الأمة لم يكن على قدر الحدث الهائل الكبير الذى ما كان إلا نتيجة غفلة المسلمين والتخطيط المدروس من قبل الغرب النصرانى ، الذى عمل بشكل قوى ودءوب على أن يبعد الأمة يوما بعد يوم عن إقامة الخلافة ، التى يرى بعض المحبين أنها ـ أى الخلافة ـ أصبحت حلما !! ولا شك أن واقع الحال لأمة الإسلام اليوم كان سببا فى وقوع جزء لا يستهان به من المخلصين من هذه الأمة فى دائرة اليأس من التغيير أو الارتقاء ، بل إن بعضا منهم رضى أن يعيش على هامش الحياة مع ما يعصف بالأمة من أحداث جسام منتظرا المعجزات . لهذا كان الدافع لى بالكتابة فى المبشرات بالخلافة الإسلامية فى ضوء ما ورد من الأحاديث فى السنة النبوية لعل المطلع عليها يجد فيها دافعا للعمل ، وشحذا للهمم ، فإن التغيير يبدأ أولا من الداخل ، واليأس والقنوط قرين الكافرين والظالمين ، والآيات والأحاديث النبوية دائما تبشرنا بظهور هذا الدين وذيوع صيته وتمكين أهله .

وقد قسمت البحث إلى فصلين :

الفصل الأول : مفهوم الخلافة ، ويتضمن معنى الخليفة والخلافة فى اللغة ، ثم مفهوم الخلافة فى الاصطلاح الشرعى ، والألقاب النبوية فى التعبير عن الخليفة ، ثم بينت الفرق بين الخليفة والملك ، وختمت الفصل بأدلة وجوب إقامة الخلافة .

أما الفصل الثانى فقد تحدثت فيه عن أطوار الخلافة أى مراحلها التى مرت بها من النبوة إلى الخلافة الراشدة ثم الملك العاض والملك الجبرى ثم ما يلى ذلك من الخلافة الراشدة الثانية بإذن الله تعالى .

الفصل الأول : مفهوم الخلافة

• المبحث الأول الخلافة لغة :

مصدر خلف ، يقال : خلف فلانٌ فلانا إذا كان خليفته ، ويقال خلفه فى قومه خلافة إذا قام مقامه ، وفى التنزيل العزيز : (**وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى**)(١) وخلفته أيضا إذا جئت بعده(٢) .

الخليفة : هو فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ، وقتيل بمعنى مقتول ، ويكون المعنى أنه يخلفه من بعده وعليه حمل قوله تعالى فى حق آدم عليه السلام : (**إنى جاعل فى الأرض خليفة**)(٣) على قول من قال : إن آدم أول من عمر الأرض وخلفه فيها بنوه بعده .

وقيل هو فعيل بمعنى فاعل ، كعليم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر ، ويكون المعنى فيه أنه يخلف من قبله وعليه حمل الآية السابقة وهى قوله تعالى : (**إنى جاعل فى الأرض خليفة**)(٤) على قول من قال : إنه كان قبل آدم فى الأرض الجن أو الملائكة وإنه خلفهم فيها . واختاره أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب(٥) .

ويجمع الخليفة على خلفاء كما فى قوله تعالى : (**واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح**)(٦) ، ويجمع على خلائف ومنه قوله تعالى : (**وهو الذى جعلكم خلائف الأرض**) (٧) .

قال القلقشندى : الخلافة : " أطلقتَ فى العرف العام على الزعامة العظمى وهى الولاية العامة على كافة الأمة ، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها"(٨) .

الخلافة : الإمارة ، وهى الخليفى ، قال ابن الأثير : الخليفى : بالكسر والتشديد والقصر : الخلافة .. مصدر يدل على معنى الكثرة ، ومنه الحديث عن عمر بن الخطاب قال : " لو أطقت الأذان مع الخليفى لأذنت"(٩) يريد به اجتهاده فى ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها(١٠) .

- **المبحث الثانى مفهوم الخلافة :**

من أهم التعريفات لمفهوم الخلافة عند العلماء تعريف للإمام الجوينى الذى قال : " الإمامة هى رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة فى مهمات الدين والدنيا ، مهمتها حفظ الحوزة ورعاية الرعية ، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الخيف والحيف ، والانتصار للمظلومين من الظالمين ، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإنفاذها على المسلمين(١١) .

وعرفه الإمام الماوردى فقال : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا"(١٢) .

ولا خلاف بين تعريفى الإمامين الجوينى والماوردى بل هما متكاملان فى بيان مفهوم الخلافة غير متعارضين ، وليس بالضرورة أن إثبات أحدهما نفى التعريف الثانى لأن الإمام الجوينى نظر إلى المهام والواجبات الملقاة على عاتق الخلافة ، فعرف الخلافة ببيان ما يجب عليها فعله ، بينما الإمام الماودرى نظر فى تعريفه إلى سند شرعية الخلافة ومسوغ إيجادها .

- **المبحث الثالث : الألفاظ النبوية فى التعبير عن الخليفة :**

الإمام والسلطان والأمير والحاكم والوالى والراعى ، من أهم الألقاب التى أطلقتها السنة النبوية على الخليفة :

الإمام : مثاله ما أخرجه البخارى بإسناده عن أبى هريرة عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : " **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل** .. " الحديث (١٣) .

الأمير : مثاله ما أخرجه البخارى بإسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "**كلكم راع فمسئول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عنهم** "(١٤) .

السلطان : مثاله : حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " **من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية**"(١٥) .

الحاكم : مثاله ما أخرجه البخارى بإسناده عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**"(١٦) .

الوالى : أخرج البخارى بإسناده عن معقل بن يسار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة** "(١٧) .

الراعى : عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **أيما راع استرعى رعية فغشها فهو فى النار**"(١٨) .

- **المبحث الرابع الفرق بين الخلافة والملك :**

الخلافة مصطلح إسلامى ورد فى السنة النبوية ، لا يصح إطلاقه فى الإسلام إلا على من أقام دعائم العدالة ، وحارب الفساد ، وأنصف المظلوم ، ونصر الشريعة ، ودعا إلى الله

وأوجب الحدود والقصاص . ولا يسمى غير من ذكرنا باسم الخليفة إلا على سبيل الاضطرار ، أو مجازا لأنهم في حقيقتهم ملوك ليسوا خلفاء هذا ما فهمه سلف الأمة الصالح وعبروا عنه، من ذلك ما قاله الجصاص في تفسير قوله تعالى : (**إني جاعلك للناس إماما**)(١٩) والإطلاق - أى لفظ إمام - إنما يتناول من يجب الائتمام به في دين الله تعالى ، وفى الحق والهدى ، ألا ترى أن قوله تعالى : (**إني جاعلك للناس إماما**)(٢٠) قد أفاد ذلك من غير تقييد وأنه لما ذكر أئمة الضلال قيده بقوله : (**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار**)(٢١) .. إلى أن قال في تفسير قوله تعالى : (**لا ينال عهدى الظالمين**)(٢٢) ثبت بدلالة هذه الآية بطلان إمامة الفاسق وأنه لا يكون خليفة ، وأن من نصب نفسه في هذا المنصب وهو فاسق لم يلزم الناس اتباعه ولا طاعته(٢٣) .

أخرج الإمام البخارى في صحيحه قال : حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطى حدثنا خالد عن بيان عن وبرة بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا قال فبادرنا إليه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول : (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**) فقال : هل تدرى ما الفتنة ثكلتك أمك ؟! " إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين ، وكان الدخول في دينهم فتنة ، وليس كقتالكم على الملك"(٢٤) .

قال ابن حجر : " وليس كقتالكم على الملك " أى في طلب الملك ، يشير إلى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك ، وكان رأى ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطلة ، وقيل الفتنة مختصة بما إذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك ، وأما إذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع إلى الطاعة ؛ وهذا قول الجمهور"(٢٥) .

ويصف عبد الله بن عمر رضى الله عنهما القتال الذى وقع بين بنى أمية وغيرهم بأنه قتال على الملك ، إذ لم يقل : " كقتالكم على الخلافة " . مما يدل على أن الملك غير الخلافة .

وينكر الصحابى (سفينة) رضى الله عنه أن يكون حكم بنى أمية خلافة ، بل هو ملك فقد أخرج الترمذى بإسناده قال : حدثنا أحمد بن منيع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان قال لسفينة : " إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم ، كذبوا بنو الزرقاء ؛ بل هم ملوك من شر الملوك"(٢٦) .

وأخرج البخارى قال : قال أبو مسهر: نا صخر بن صلة أبو المعلى هو جندلة وقال لنا مردويه : أنا عبد الله عن صخر قال معاوية : " الخلافة العمل بالحق ، والحكم بالمعدلة وأخذ الناس بأمر الله"(٢٧) وأخرج ابن سعد قال : أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زادان عن سلمان رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال له سلمان : " إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى حقه فأنت خليفة " فاستعبر عمر .(٢٨) .

وقال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى عبد الله ابن الحارث عن أبيه عن سفيان بن أبى العوجاء قال : قال عمر ابن الخطاب : والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكا فهذا أمر عظيم ، قال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقا . قال ما هو ؟ قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقا ولا يضعه إلا فى حق ، فأنت بحمد الله كذلك . والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا فسكت عمر(٢٩) .

وأخرج نعيم قال : حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا صفوان بن عمرو عن أبى اليمان وشريح بن عبيد عن كعب قال : قال عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه : أنشدك الله يا كعب أتجدنى خليفة أم ملكا ؟ قال : قلت بل خليفة(٣٠) .

وقال أيضا : حدثنا محمد بن يزيد وهشيم عن العوام بن حوشب قال : أخبرنى شيخ من بنى أسد فى أرض الروم عن رجل من قومه شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أصحابه وفيهم طلحة والزبير وسلمان وكعب فقال : إنى سائلكم عن شىء وإياكم أن تكذبونى فتهلكونى وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم بالله ماذا تجدونى فى كتبكم : أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال طلحة والزبير إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ، ما ندرى ما الخليفة ، ولست بملك . فقال عمر إن يقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال سلمان : وذلك أنك تعدل فى الرعية وتقسم بينهم بالسوية ، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، وقال محمد بن يزيد وتقضى بكتاب الله ، فقال كعب ما كنت أحسب أن فى المجلس أحدا يعرف الخليفة من الملك غيرى(٣١) .

وأخرج ابن سعد قال : قال أخبرنا روح بن عبادة قال حدثنى المثنى القصير عن محمد بن المنتشر عن مسروق بن الأجدع قال أبو موسى : يا مسروق بن الأجدع قلت : لبيك أبا موسى . قال : " إن الإمرة ما اؤتمر فيها وإن الملك ما غلب عليه بالسيف"(٣٢) .

قلت : ليس يمنع ما ذكرت من أن مصطلح الخلافة لا يطلق إلا على من اتصف بصفات الإسلام ، فأقام العدل ودفع الظلم ، لا يمنع أن يطلق على الخليفة أى لقب يراه المسلمون ويستحسنونه ، فلا نص فى السنة يحتم على المسلمين ألا يفعلوا ، يقول الدكتور نزار ريان : " وليس بحتم أن يكون اسم الوالى للولاية الكبرى "الخليفة" بقدر تحتم أن يكون هذا الخليفة متصفا بصفات شرعية مؤهلة"(٣٣) ومع هذا فإنى أرى أن مفهوم نصوص السنة مع التزام المصطلحات التى لها دلالتها فى ذهن

كل مسلم وثقافتـه ، فلكل مصطلح دلالتـه ؛ فليست يثرب كاسم المدينة أو طيبة فى الدلالـة ، وإن كانت الأسماء لمدينـة واحدة ، والله أعلم .

- **المبحث الخامس أدلة وجوب إقامة الخلافة :**

الأمـة المسلمة لا تسـتقيم شئونها إلا فـى ظـل الخلافـة الإسلامية ، لأنها الجهاز الـذى يسعى إلـى تكاملها ووحدتـها فـى الأرض ، فبها تكون الأمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منـه عضـو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، فالخلافة واجبـة لأنـها النظام فى مقابل الفوضى ، والقـوة فـى مواجهـة الضعف ، وبـها تجتلب مصالح الأمة ويدفع عنها الضـرر ، وتحت لوائـها ينتشـر الدعـاة إلـى الله فـى الأرض يدعـون إلـى الإسـلام ، ويـأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، لهذا كله كانت إقامة الخلافة أمرا واجبا والأدلة عليها كثيرة نذكر من أهمها :

من القرآن الكريم :

قـول الله تعـالى : (**واعتصمـوا بحـبل الله جميعـا ولا تفرقـوا**)(٣٤) . فـى هذه الآيـة يـأمر سبحانه بلـزوم الجماعـة ، والنهى عن التفـرق ، ولا يكونـان إلا بالخليفـة الـذى يلم شعثها ، ويوحد صفها ، وفى لزوم الجماعة والوحدة رضـوان الله تعـالى ، لما أخرجه الإمام أحمد بإسناده قال : حدثنا أسود بن عامر أخبرنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبـى هريـرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل رضى لكم ثلاثا وكره لكم ثلاثا ؛ رضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تنصحوا لمن ولاه الله أمركم ، وأن تعتصموا بحبـل الله جميعـا ولا تفرقوا . وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال"(٣٥) .

وقال الله عز وجل : (**وأن احكم بينـهم بمـا أنـزل الله ولا تتبـع أهواءهـم واحذرهـم أن يفتنـوك عـن بعـض مـا أنـزل الله إليك**)(٣٦) ، وقوله سبحانه : (**فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع**

أهواءهم)(٣٧) يقول الجصاص : " ألا ترى أن قوله : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم**) لم يوجب كون النبى صلى الله عليه وسلم مخصوصا به دون غيره من الأئمة بعده ، وكذلك قوله : (**يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك**) . وكذلك قوله : (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله**) وقوله : (**فإن جاءوك فاحكم بينهم**) تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة والأئمة بعده مرادون بالحكم معه "(٣٨) .

ومن أدلة إقامة الخلافة قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**)(٣٩) . وأولو الأمر هم ولاة أمر الأمة . قال الإمام البخارى فى تفسير "أولى الأمر" (ذوى الأمر) قال ابن حجر : " وهو تفسير أبى عبيدة قال ذلك في هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحدها ذو ، أى واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها .. ورجح الشافعى هذا المعنى واحتج بأن قريشا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : " **من أطاع أميرى فقد أطاعنى** "(٤٠) وقال أيضا : "فى هذا إشارة من المصنف ـ أى البخارى ـ إلى ترجيح القول الصائر إلى أن الآية نزلت فى طاعة الأمراء ، خلافا لمن قال : نزلت فى العلماء ، وقد رجح ذلك أيضا الطبرى .. وقال ابن عيينة : سألت زيد بن أسلم عنها ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله فقال : اقرأ ما قبلها تعرف ، فقرأت : (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**)(٤١) . فقال : هذه فى الولاة"(٤٢) .

الأدلة من السنة النبوية :

أخرج أبو داود فى سننه بإسناده قال حدثنا على بن بحر بن برى حدثنا حاتم بن إسماعيل حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن

أبى سلمة عن أبــى سـعيد الخـدرى أن رسـول الله صلــى الله علـي وسـلم قــال : " **إذا خـرج ثلاثــة فــى ســفر فليؤمــروا أحدهــم" .** **وبالإسناد نفسه أخرجه عن أبى هريرة مرفوعا بلفظ : " إذا كان ثلاثة فى سفر "**(٤٣) .

وأخرج أحمد فى المسند قال : حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا عبد الله بن هبيرة عن أبى سالم الجيشانى عن عبد الله ابن عمرو أن رسـول الله صلــى الله عليـه وسـلم قــال : "ولا يحـل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم"(٤٤) .

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسافرين إن كانوا ثلاثة أو أكثر مـن ذلـك أن يؤمـروا عليـهم أحدهـم ، لئـلا يسافروا بغير قيادة ترعى شئونهم وتنظم أمرهم ، فقد أكد الحديث الأمر بوجوب الإمارة بلفظ الأمر مؤكدا بلام التوكيد "فليؤمـروا" وفى الرواية الثانية بـ " لا يحل" . قال المناوى : " فليؤمروا ندبـا وقيـل وجوبـا ، وفــى حــاوى الشـافعية: مـا يقتضيــه أحدهــم ، أى فليتخــذوه أمــيرا عليــهم يسـمعون لــه ويطيعونــه وعــن رأيـــه يصدرون"(٤٥) لأن ذلك أجمـع لرأيـهم وأدعـى لاتفاقـهم وأجمـع لشملهم فالتأمير سنة مؤكدة لما تقـرر مـن حصـول الانتظـام بـه ، لكن ليس للأمير إقامة حدود ولا تعزير . فمن بـاب الأولـى القـول أنه لا يجوز أن يعيش المجتمع الإسلامى كاملا بغير قيادة تسوسها وترعى شئونها ، وتقيم شريعة الله فيها ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وترفع راية الجهاد فـى وجـه الطـامعين ، ولا يكـون ذلك كله إلا بالقوة التى لا تكون إلا مع السلطان .

ثانيـا : أخـرج الإمـام مسـلم قـال : حدثنــى وهـب بـن بقيـة الواسطى حدثنا خالد بن عبد الله عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قــال : قــال رسـول الله صلــى الله عليـه وسـلم : "وإذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما " .

وبإسناده قال : حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن عرفجة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **" من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه "**(٤٦) .

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري قال : حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات القزاز قال سمعت أبا حازم قال : سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **" وسيكون خلفاء فيكثرون "** ؛ فما تأمرنا ؟ قال :**" فوا ببيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم ؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم "**(٤٧) .

نرى في هذه الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على وحدة الأمة تحت قيادة واحدة ، وخليفة واحد ، قال الصنعاني : " دلت هذه الألفاظ على أن من خرج على إمام قد اجتمعت عليه كلمة المسلمين .. فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على العباد"(٤٨) .فإذا ارتضى المسلمون رجلا منهم فبايعوه ليكون إمامهم ؛ فقد وجبت موالاته وطاعته ، فإذا قام بعد البيعة له من يطلب البيعة لنفسه (فاقتلوا الآخر منهما) لأن وحدة الأمة واجتماع أمرها ، مقدم على حياة فرد خلع الطاعة وفرق الجماعة . فإن بويع لرجل بعد بيعة الخليفة فالواجب على الأمة الوفاء ببيعة الأول ، فلا يجوز أن تتفرق الأمة على أئمة وحكام ، فإن أصر على أمره وجب قتله ومن بايعه إن شايعه وناصره . وهي مسألة أكدها علماء الصحابة رضوان الله عليهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، روى الإمام البخاري في حديث سقيفة بني ساعدة قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال : " قال عمر : وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر

خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد ، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا " .

أخرج الإمام البخارى قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها لما مات النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاما قد أعجبنى، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس ، فقال فى كلامه : نحن الأمراء وأنتم الوزراء . فقال حباب ابن المنذر : لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا ، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح . فقال عمر: بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس "(٤٩).

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على وجوب إقامة الخلافة، بل انبروا للرد على من قال بأن إقامة الخلافة سنة مؤكدة ، قال ابن حجر : (استدل به الداودى على أن إقامة الخليفة سنة مؤكدة لأنهم أقاموا مدة لم يكن لهم إمام حتى بويع أبو بكر ، وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم تركوا لأجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبى صلى الله عليه وسلم حتى فرغوا منها : والمدة المذكورة زمن يسير فى بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة)(٥٠) .

ويقول القرطبى : (فلو كان فرض الإمام غير واجب لا فى قريش ولا فى غيرهم ، لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها ، ولقال قائل : إنها ليست بواجبة لا فى قريش ولا فى غيرهم ، فما لتنازلكم وجه ولا فائدة فى أمر ليس بواجب ، ثم إن الصديق رضى الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر فى الإمامة ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك ؛ فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذى به قوام المسلمين)(٥١) .

الفصل الثانى : مراحل الخلافة

مرت الخلافة بثلاث مراحل :

مرحلة الخلافة الراشدة والتى انتهت بنهاية عهد الخلفاء الراشدين .

ثم مرحلة الملك العضوض ، الذى بدأ مع نهاية عهد الخلافة الراشدة وانتهى بسقوط الدولة العثمانية ، تلاه مرحلة الملك الجبرى التى نعيش مرحلتها اليوم . " فالذى يبدو أن الملك العاض قد انتهى بانتهاء السلطنة العثمانية ، ويبدأ الملك الجبرى من ذلك الوقت حتى الآن ، وهو لا زال مستمرا ، ومظهره تلك الانقلابات الكثيرة ، التى بها توصل أصحابها إلى الحكم غصبا عن إرادة الشعب ، وبدون رأى الأمة ، ديكتاتوريات بدأها كمال فى تركيا ، وتتابعت فى كل مكان "(٥٢) .

ونحن اليوم ننتظر المرحلة الرابعة وهى مرحلة الخلافة الراشدة بإذن الله تعالى .

وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بهذه المراحل فى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد قال : حدثنا سليمان بن داود الطيالسى حدثنى داود بن إبراهيم الواسطى حدثنى حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال : كنا قعودا فى المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو

ثعلبة الخشنى فقال : يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأمراء ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ خطبته ، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا(٥٣) فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة " ثم سكت . قال حبيب : فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير فى صحابته فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه فقلت له إنى أرجو أن يكون أمير المؤمنين يعنى عمر بعد الملك العاض والجبرية فأدخل كتابى على عمر بن عبد العزيز فسر به وأعجبه"(٥٤) .

يقول الألبانى رحمه الله : " ومن البعيد حمل الحديث على عمر بن عبد العزيز لأن خلافته كانت قريبة العهد بالخلافة الراشدة ، ولم يكن بعد ملكان ، ملك عاض وملك جبرية والله أعلم"(٥٥) .

كما أخرج أحمد بإسناده قال : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : وفدنا مع زياد إلى معاوية بن أبى سفيان وفينا أبو بكرة، فلما قدمنا عليه لم يعجب بوفد ما أعجب بنا . فقال : يا أبا بكرة، حدثنا بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الحسنة ويسأل عنها فقال ذات يوم : " أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا دلى من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبى بكر ، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح

عمر بعثمان ثم رفع الميزان فاستاء لها " ثم قال : " خلافة نبوة ثم يؤتى الله تبارك وتعالى الملك من يشاء"(٥٦) .

وسنتناول بإذن الله تعالى كل طور من أطوار الخلافة والملك حتى نصل للحديث عن الخلافة القادمة الراشدة بإذنه تعالى .

- **المبحث الأول : الخلافة الراشدة الأولى :**

أخرج الإمام أحمد بإسناده قال : حدثنا عبد الرزاق حدثنا بكار حدثنى خلاد بن عبد الرحمن أنه سمع أبا الطفيل يحدث أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : يا أيها الناس ألا تسألونى ؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، إن الله بعث نبيه عليه الصلاة والسلام فدعا الناس من الكفر إلى الإيمان ومن الضلالة إلى الهدى فاستجاب من استجاب فحى من الحق ما كان ميتا ومات من الباطل ما كان حيا ، ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة"(٥٧) .

وأخرج أبو داود بإسناده قال حدثنا داود الواسطى وكان ثقة قال سمعت حبيب بن سالم قال سمعت النعمان بن بشير قال : قال حذيفة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنكم فى النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"(٥٨) .

عمر الخلافة الراشدة الأولى : كانت مدة الخلافة الراشدة الأولى من ثلاثين عاما إلى خمسة وثلاثين عاما أو نحوها ودليل ذلك حديثان : الأول : أخرجه الترمذى قال : حدثنا أحمد بن منيع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان قال حدثنى سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك" . ثم قال لى سفينة : أمسك خلافة أبى بكر ثم قال وخلافة عمر وخلافة

عثمان ، ثم قال لى : أمسك خلافة على . قـال : فوجدناهـا ثلاثيـن سنة . وفى رواية ابـن حبـان : " الخلافـة ثلاثـون سـنة وسـائرهم ملوك ، والخلفاء والملوك اثنا عشر"(٥٩) .

الثانـى : أخرجه أبو داود حدثنا محمد بن سليمان الأنبـارى حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربعى بـن حـراش عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عـن النبـى صلـى الله عليه وسلم قال : " تدور رحـى الإسـلام لخمـس وثلاثيـن أو سـت وثلاثين أو سبع وثلاثين ، فإن يهلكوا فسـبيل مـن هلـك ، وإن يقـم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما " . قـال : قلـت : أممـا بقـى أو ممـا مضى ؟ قال : مما مضى"(٦٠) .

ومعنـى قولـه : " تـدور رحـى الإسـلام " : اسـتمرار أمـر الديـن والاسـتقامة والخلافـة لخمس وثلاثيـن سـنة أو نحوهـا قـال محمد العظيم أبادى : " اعلـم أن العلمـاء اختلفـوا فـى بيـان معنـى دوران رحـى الإسـلام . قـال الأكـثرون : المـراد بـدوران رحـى الإسلام استمرار أمر النبوة والخلافة واستقامة أمر الـولاة وإقامـة الحدود والأحكام من غير فتور ولا فطور إلى سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين من الهجرة بدليل قولـه صلـى الله عليه وسلم فى آخر الحديث : مما مضى"(٦١) .

فهذه الأحاديث أفادت أن الخلافة الراشدة ثلاثون أو خمـس أو ست أو سـبع وثلاثـون سـنة ، وهـى خلافـة أبـى بكـر وعمـر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم ، ومنهم من يضيف لهم الحسن ابن على (٦٢) أو عمر بن عبد العزيز . أخرج أبـو داود بإسـناده قال : حدثنا محمد بن يحيى بن فـارس حدثنـا قبيصـة حدثنـا عبـاد السماك قال سمعت سفيان الثورى يقول : " الخلفاء خمسة أبو بكر وعمـر وعثمـان وعلـى وعمـر بـن عبـد العزيـز رضـى الله عنهم"(٦٣) .

ثم يكون بعد ذلك الملك ـ كما فى رواية أحمد وبنحوه لفظ أبى داود ، وروايةابن حباب أفادت أن الخلفاء والملوك اثنا عشر خليفة وملكا . أما حديث الاثنى عشر رجلا فقد رواه جابر بن سمرة رضى الله عنه ، أخرجه مسلم بإسناده قال : حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا " ثم تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت على فسألت أبى : ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " كلهم من قريش"(٦٤) .

وقد يظن من نظر فى حديث سفينة وحديث جابر بن سمرة أن بينهما تعارضا لأن الحديثين الأولين يفيدان أن الخلفاء الراشدين يكونون فى مدة ثلاثين عاما أو نحوها ، بينما الحديث الثانى يفيد أن هذا الأمر ـ أى الدين ـ سيكون عزيزا منيعا ظاهرا على من ناوأه ما وليه اثنا عشر رجلا ، فمن كان بعد ذلك فهم ملوك فالدين فى ظل حكمهم عزيز منيع ، وكلهم تجتمع عليه الناس . ولهذا قال ابن حبان بعد روايته حديث سفينة : (هذا خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن آخره ينقض أوله ، إذ المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الخلافة ثلاثون سنة ، ثم قال : وسائرهم ملوك فجعل من تقلد أمور المسلمين بعد ثلاثين سنة ملوكا كلهم . ثم قال : والخلفاء والملوك اثنا عشر فجعل الخلفاء والملوك اثنى عشر فقط ، فظاهر هذه اللفظة ينقض أول الخبر وليس بحمد الله ومنه كذلك ..) إلى أن قال : (.. معنى الخبر عندنا أن من بعد الثلاثين سنة يجوز أن يقال لهم خلفاء أيضا على سبيل الاضطرار وإن كانوا ملوكا على الحقيقة ، وآخر الاثنى عشر من الخلفاء كان عمر بن عبد العزيز)(٦٥) .

وهل يكون هؤلاء الأمراء متتالين بعضهم فى إثر بعض ؟ أم إنهم متفرقون فى الأمة ؟ هذا أيضا مثار خلاف بين العلماء قال

ابن حجر : (قال ابن بطال عن المهلب : " لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين فقوم قالوا : يكونون بتوالى إمارتهم وقوم قالوا : يكونون في زمن واحد كلهم يدعى الإمارة . قال والذى يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر أميرا" .

وقد أجابه ابن حجر فقال : " قد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزا منيعا وفى الرواية الأخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس . كما وقع عند أبى داود فإنه أخرج هذا الحديث بلفظ : " لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة " وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ : " لا تضرهم عداوة من عاداهم"(٦٦) .

يتحصل من أقوال العلماء فى الجمع بين هذه الأحاديث :

١ ـ يكون هؤلاء الأمراء فى زمن واحد كلهم يدعى الإمارة ، وهو قول المهلب ، وهو معارض بما جاء فى رواية حديث أبى داود : " كلهم تجتمع عليه الأمة " . قال ابن حجر : (فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد ، ويؤيد ما وقع عند أبى داود ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن ، عن عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما سألنى عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم ، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل)(٦٧) .

٢ _ أشار الحديث إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه ، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه ، فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أمية ، وكأن قوله : " لا يزال الدين " أى الولاية إلى أن يلى اثنا عشر خليفة ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى ، قال : ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من هلك وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما . قال: قلت: أمما بقى أو مما مضى ؟ قال مما مضى. وهو قول أبى الحسين بن المنادى : " وأول بنى أمية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف فى صحبته ، أو لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحت العدة " .

٣ _ اثنا عشر رجلا يتولون أمرها تجتمع عليهم الأمة ، ولا يمنع لفظ الحديث أن يكون فى الأمة أكثر من هذا العدد ، ولا يشترط كذلك أن يكونوا متتالين بل ، يمكن أن يكونوا متفرقين فى أوقات مختلفة ، غير أنه لا تقوم الساعة حتى يكتمل عددهم وهو قول القاضى عياض قال : " لم يقل : لا يلى إلا اثنا عشر ، وإنما قال : يكون اثنا عشر . وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم . قال : وهذا إن جعل اللفظ واقعا على كل من ولى وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة(٦٨) .

قلت : بعد النظر والتأمل فى حديثى سفينة وجابر بن سمرة رضى الله عنهما يتبين لى أن حديث سفينة رضى الله عنه يتحدث عن مدة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وهى الثلاثون عاما أو

نحوها ، ثم يأتي من بعد الخلافة الراشدة فترة من الوقت يلى فيها أمراء وملوك فى عهدهم يكون فيه الإسلام عزيزا مرهوب الجانب ، لا يضره كثرة أعدائه وإن لم يكن هؤلاء الأمراء على منهاج النبوة كما يحب ربنا ويرضى ، يدل على ذلك رواية ابن حبان لحديث سفينة : " الخلافة ثلاثون سنة ، وسائرهم ملوك والخلفاء والملوك اثنا عشر " ، ورواية أبى داود : " خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء" وهؤلاء الخلفاء والأمراء على التوالى ليسوا متفرقين إن استثنينا الأوقات التى حصلت فيها الفتن ، واضطرب فيها الأمر فقد كانت لا تلبث إلا قليلا ثم يرجع فيها الإسلام قويا عزيزا . ولا يمنع الحديث أن يكون فى المسلمين بعد ذلك أمراء ورجال كثر يتولون أمر هذه الأمة ، قد يكونون فى زمن واحد أو أزمان متفرقة لكنهم ليسوا كالأوائل فى اجتماع الناس عليهم وفى قوتهم وعزة الإسلام ومنعة الأمة فى ظلهم ، يدل على ذلك ما أخرجه البخارى قال : حدثنى محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات القزاز قال سمعت أبا حازم قال عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال : فوا بيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم"(٦٩) .

- **المبحث الثانى : الملك العاض والملك الجبرى :**

ورد فى حديث حذيفة رضى الله عنه بما سيكون من أمر الحكم من خلافة النبوة ثم من بعد الخلافة الملك العاض ثم الملك الجبرى ، وقد ورد فى صفة هذين الملكين أنه ملك عضوض يعسف بالناس عسفا ويظلمهم ، أعفر يقودهم بالدهاء والمكر والخديعة ، ويتجبر على الناس ، تستحل فيه الحرمات من الخمر والزنا والحرير والدم . أخرج مسلم فى صحيحه حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن

عمير العدوى قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " .. وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكا فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا " وفى رواية ابن أبى شيبة : " وإنه والله ما كانت نبوة حتى تناسخت إلا تكون ملكا وجبرية"(٧٠) .

الدارمى بسنده قال : أخبرنا مروان بن محمد حدثنا يحيى ابن حمزة حدثنى أبو وهب عن مكحول عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك أعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير"(٧١) .

ومعنى " ملك أعفر " : أى ملك يساس بالدهاء والمكر ، من قولهم للخبيث المنكر عفر والعفارة الخبث والشيطنة ، قال الدارمى وقد سئل عن أعفر فقال : يشبهه بالتراب وليس فيه خير(٧٢) .

- **المبحث الثالث : الخلافة الراشدة الثانية :**

نحن الآن فى مرحلة الملك العضوض التى استحلت فيه الحرمات ، ورفع للظلم فيه رايات ، وتوسد فيه الملوك بالخبث والدهاء ، وحورب الذين يأمرون الناس بالقسط ، وقتل فيها الدعاة إلى الله ، فهل لهذه الحقبة من نهاية ؟

دلت الأدلة الكثيرة من الكتاب الكريم على أن العاقبة للمتقين فى الدنيا والآخرة . قال تعالى : (**إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**)(٧٣) وقال تعالى : (**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**)(٧٤) .

وقد وعد الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالتمكين والاستخلاف فى الأرض قال تعالى : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين**

من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)(٧٥) .

والآيات التى أكدت على تمكين الأمة التى أقامت الصلاة وآتت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر كثيرة ، فضلا عن الوعد لها بالاستخلاف فى الأرض .

أما الاستدلال بالسنة النبوية فإنْ أكثر الأحاديث وضوحا وبيانا فى التبشير بعودة الخلافة الراشدة هى حديث حذيفة رضى الله عنه ، وقد أخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كائن فى الأمة نبوة ثم بعد النبوة خلافة على منهاج النبوة ، ومن بعد الخلافة ملك عضوض ثم ملك جبرى فقد كان ذلك كله ، فلا يبقى بعده إلا الخلافة الراشدة التى ننتظر قدومها بإذن الله تعالى : **(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة " .**

كما بشر النبى صلى الله عليه وسلم الأمة بخروج رجل اسمه المهدى يملأ الأرض عدلا بعد أن ملأها الملوك الجبابرة ظلما وجورا ، ويبذل المال حتى لا يبقى جائع ، وحتى لا يوجد فى الأمة من يقبل العطاء أو الصدقة ، وتخرج الأرض كنوزها وخيراتها ، يوحد المسلمين تحت لوائه ، أخرج أبو داود بإسناده قال : حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا حدثنا فطر عن القاسم بن أبى برة عن أبى الطفيل قال حجاج سمعت عليا رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملؤها عدلا كما ملئت جورا"(٧) .

وقال : " حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المهدى منى ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يملك سبع سنين " . وفى رواية الترمذى وأحمد : " إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا ـ زيد الشاك ـ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : فيجئ إليه رجل فيقول: يا مهدى أعطنى أعطنى . قال : فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله(٧٧) .

أما بقية الأحاديث التى نستدل بها فليس فيها الدلالة الواضحة على عودة الخلافة غير التأكيد على ظهور أمر هذا الدين وانتشاره فى كل البقاع حتى يدخل كل بيت بعز عزيز أو بذل ذليل ، وأنا أسوق هذه الأحاديث عسى أن تكون سببا لشحذ همم العاملين للإسلام ، ومحجة على اليائسين المتواكلين ، إذ لا يعنى ما ذكرت أن ينام الدعاة بانتظار الوعد النبوى، بل عليهم أن يستكملوا شروط الاستخلاف والتمكين ، فلا يجوز للمسلمين التقاعس عن دورهم فى ريادة الأمم وتوجيهها ، وفى نصرة دين الله تعالى وتبليغ دعوته بكل ما يملكون من قوة مادية ومعنوية ، والأمر لله سبحانه يضعه حيث شاء ، وهو عليم بتدبيره حكيم فى قضائه . ومن أحاديث المبشرات بالتمكين للإسلام وأهله :

الأول : أخرج مسلم بإسناده قال : حدثنا أبو الربيع العتكى وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد واللفظ لقتيبة حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها"(٧٨).

الثانى : أخرج أحمد بإسناده قال : حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا يحيى بن أيوب : حدثنى أبو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أى المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المدينتين تفتح أولا : قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مدينة هرقل تفتح أولا " يعنى قسطنطينية(٧٩) .

سيتحقق الفتح الثانى بإذن الله تعالى ، فإن فتح القسطنطينية قد تحقق على يد الخليفة العثمانى محمد الفاتح رحمه الله ، وذلك عام سبعة وخمسين وثمانمائة هجرية الموافق ثلاثة وخمسين وأربعمائة وألف للميلاد(٨٠) أى بعد أكثر من ثمانمائة وأربعين سنة من وعد النبى صلى الله عليه وسلم تقريبا ، ونحن ننتظر الآن صدق الوعد الآخر فتح روما بفضل الله ومشيئته ، ولا شك أن تحقيقه يستدعى أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة ، لهذا يعتبر هذا الحديث ، بعد حديث حذيفة رضى الله عنه من الدلائل البينات على عودة الخلافة الراشدة .

الثالث : أخرج أحمد بإسناده قال : حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا صفوان بن سليم قال حدثنى سليم بن عامر عن تميم الدارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر ، وكان تميم الدارى يقول قد عرفت ذلك فى أهل بيتى لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية(٨١) .

الرابع : أخرج أحمد بإسناده قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن سفيان عن أبى سلمة عن الربيع بن أنس عن أبى العالية

عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين فى الأرض"(٨٢) .

هذا الحديث يبشر الأمة "بارتفاع المنزلة أي التمكن فيه والرفعة أى العلو فى الدنيا والآخرة والنصر على الأعداء والتمكين فى الأرض"(٨٣) .

الخامس : أخرج مسلم بإسناده قال : حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع العتكى وقتيبة بن سعيد قالوا حدثنا حماد وهو ابن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك"(٨٤) ، وأخرج أبو داود بإسناده قال : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال"(٨٥) . وأخرج عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن حنبل وجدته بخط يده قال : حدثنى مهدى بن جعفر الرملى حدثنا ضمرة عن الشيبانى واسمه يحيى بن أبى عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله : وأين هم ؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس(٨٦) .

فهذا الحديث الذى رواه الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا وهو فى غاية الصحة يبشر ببقاء طائفة مسلمة فى كل الأرض المسلمة عامة ، وفى بيت المقدس وأكنافه خاصة ، تجمع بين العلم والعمل

والجهاد والدعوة إلى الله تعالى ، ثابتة على الحق رغم كثرة المتخاذلين ، وتثبيط المثبطين ، ورغم كثرة الأعداء وتكالبهم ، وشدة بطشهم ، وقوة سيطرتهم ، ستبقى هذه الطائفة بإزاء عدوها، ترص صفوفها وتلم شعثها ، تشحذ الهمم ، وتعد العدة ، وتؤكد كل يوم أن أمة الإسلام حية باقية تستعصى على الذوبان أو الانهزام ، تحارب أطماع عدوها ، وتفسد عليه خططه ومشاريعه ، باذلين فى سبيل الله كل غال ، إنها طائفة منصورة ظاهرة فى حماية هذا الدين من التحريف والتبديل ، وفى مدافعتها عن ديار المسلمين حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك .

- **الخاتمة :**

فى ختام هذا البحث الذى نسأل الله تعالى أن يكون فى ميزان حسناتنا ، نخلص فيه إلى أهم نتائجه :

الأولى : الخلافة مصطلح إسلامى أطلقته السنة النبوية على نظام الحكم الملتزم بتطبيق شرع الله ، فى مقابل نظام الملك المقترن بالظلم والتجبر وانتهاك الحرمات ورعاية الفساد .

الثانية : إقامة الخلافة واجب شرعى ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وعلى الأمة العمل من أجل إقامتها .

الثالثة : مهام الخلافة : حراسة أركان الدين والدعوة إلى الإسلام ، وسياسة الدنيا بإقامة العدالة ودفع الظلم والفساد ، ورفع الخيف ، والحفاظ على وحدة الأمة ، والدفاع عنها وتحقيق مصالحها .

الرابعة : الخلافة الراشدة الأولى قد انتهت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بخمسة وثلاثين عاما أو نحوها ، استكملت بولاية اثنى عشر رجلا من قريش تولوا أمر الأمة واجتمعت عليهم ، وهم فى المرتبة أقل من درجة الخلفاء الراشدين .

الخامسة : تناوب على الأمة بعد العصر الأول الملك العاض ثم الملك الجبرى ، وإن لم تخل تلك العصور من أئمة

صلاح وتقوى قادوا الأمة فعرف الناس فى ظلهم الخير والهدى والاستقامة .

السادسة : نحن الآن ـ بإذن الله تعالى ـ على أبواب الوعد النبوى بفجر الخلافة الراشدة الثانية التى تملأ الأرض عدلا ورحمة كما كانت الخلافة الراشدة الأولى ، والمبشرات بها كثيرة مبثوثة فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

- **هوامش البحث :**

١ ـ الأعراف : ١٤٢ .
٢ ـ لسان العرب ٨٣/٩ لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى ، المصرى ، دار الفكر .
٣ ـ البقرة : ٣٠ .
٤ ـ البقرة : ٣٠ .
٥ ـ مآثر الإنافة فى معالم الخلافة ص٢٧ أحمد بن عبد الله القلقشندى تحقيق د. شوقى أبو خليل ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.
٦ ـ الأعراف : ٦٩ .
٧ ـ الأنعام : ١٦٥ .
٨ ـ مآثر الإنافة فى معالم الخلافة ص٢٧ .
٩ ـ مصنف ابن أبى شيبة ٢٥٤/١ : ٢٣٣٤ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ت ٢٣٥هـ ، تحقيق محمد سعيد اللحام ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م . حدثنا أبو بكر قال : نا ابن فضيل عن يمان عن قيس قال : قال عمر فذكره ، وأخرجه ٢٥٥/١ : ٢٣٤٥ . حدثنا أبو بكر قال : نا يزيد ووكيع عن إسماعيل قال قال قيس به بنحوه .
١٠ ـ النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٦٩/٢ المبارك بن محمد الجزرى بن الأثير ت ٦٠٦هـ ، تحقيق طاهر الزواوى ـ محمود الطناحى ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ ـ ١٩٨٨م ، وكلمة أعنتها جمع مفردها عنان وهو السير الذى تمسك به الدابة ، يقال فى المثل : ذل عنان فلان إذا انقاد ، وفلان أبى العنان ، إذا كان ممتنعا . (لسان العرب ٢٩١/١٣ ـ ٢٩٢) .
١١ ـ الغياثى : غياث الأمم فى التياث الظلم ص٢٢ أبو المعالى عبد الملك الجوينى ت٤٧٨هـ ، تحقيق د. عبد العظيم الديب ، عنى بنشره عبد الأنصارى، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ومعنى الحيف : الجور والظلم ، ومعنى الخيف : الفزع جمع خيفة . (القاموس المحيط ص١٠٣٧ ، ١٠٤٥) مجد الدين محمد بن

يعقوب الفيروزآبادى تحقيق مكتب التراث فى مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
١٢ ـ الأحكام السلطانية ص١٥ ، أبو الحسن على بن محمد الماوردى ت ٤٥٠هـ ، بغداد ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .
١٣ ـ (صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ١٤٣/٢ : ٦٦٠) محمد بن إسماعيل البخارى ت٢٥٦هـ ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار المعرفة ـ بيروت . (صحيح مسلم ٧١٥/٢ : ١٠٣١) مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ت ٢٦١هـ ، ترقيم وتحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية . ومنه : عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : " وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به " (صحيح البخارى ـ فتح البارى ١١٦/٦ : ٢٩٥٧) ، صحيح مسلم ١٤١٧/٣ : ١٨٤١) .
١٤ ـ (صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ١٧٧/٥ : ٢٥٥٤ ، صحيح مسلم ١٤٥٩/٣ : ١٨٢٩) ومنه : أن معقل بن يسار فى مرضه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة " . (صحيح مسلم ١٢٥/١ : ١٤٢) .
١٥ ـ صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ٥/١٣ : ٧٠٥٣ ، صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ : ١٨٤٩ .
١٦ ـ صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ٣١٨/١٣ : ٧٣٥٢ ـ صحيح مسلم ١٣٤٢/٣ : ١٧١٦ ، ومنه حديث عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : " ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه إلى السماء فإن قال ألقه ألقاه فى مهواة أربعين خريفا" (سنن ابن ماجة ٧٧٥/٢ : ٢٣١١) محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٥هـ ، تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر للطباعة والنشر .
١٧ ـ (صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ١٢٧/١٣ : ٧١٥١) ومنه : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من وال إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا .. " (سنن النسائى ١٥٨/٧ : ٤٢٠١) أحمد بن شعيب بن على النسائى ت ٣٠٣هـ عناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .
١٨ ـ (مسند أحمد ٢٥/٥) أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ت ٢٤١هـ ، ترقيم محمد عبد السلام عبد الشافى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٩٣م .
١٩ ـ البقرة : ١٢٤ .

٢٠ ـ البقرة : ١٢٤ .
٢١ ـ القصص : ٤١ .
٢٢ ـ البقرة : ١٢٤ .
٢٣ ـ أحكام القرآن ٦٩/١ أحمد بن على الرازى الجصاص ٢٧٠هـ ، دار الكتب العلمية ، طبعة مصورة .
٢٤ ـ صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ٤٥/١٣ : ٧٠٩٥ .
٢٥ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى ٤٧/٣ أحمد بن علـى بـن حجـر العسقلانى ت ٤٥٢هـ ، تحقيق : الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة .
٢٦ ـ (سنن الترمذى ٥٠٣/٤ : ٢٢٢٦) محمد بن عيسى الترمذى ت ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م . (سنن أبى داود ٢١٠/٤ : ٤٦٤٦) سوار بن عبد الله ثنا عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جهمان بإسناده بألفاظ متقاربة ، سليمان بن الأشعث السجستانى ت٢٧٥هـ ، عناية : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربى . (مسند أحمد ٢٢٠/٥) ، انظر دراسة الحديث فى باب عمر الخلافة الراشدة .
٢٧ ـ التاريخ الكبير ٢٦١/٤ : ٢٩٤٥ محمد بن إسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م إسناده صحيح ، رجاله ثقات .
٢٨ ـ الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٦ محمد بن سعد الهاشمى البصرى : ابن سعد ت ٢٣٠هـ ، دار صادر ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م . إسناده ضعيف : محمد بن عمر الواقدى : ضعيف فى الحديث ، غزير العلم بالمغازى والسير (التقريب ١٩٤/٢) أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت٧٥٢هـ ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥ ، ١٩٧٥م . قيس بن الربيع الأسدى : صدوق تغير لما كبر ، أدخل عليه ابنه ما ليس بحديثه فحدث به . (التقريب ١٢٨/٢، الجرح والتعديل ٩٦/٧) عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ت ٣٢٧هـ ، دار المعارف العثمانية ، مصور عن طبعة أولى ، ١٣١٧هـ ، ١٩٥٢م .
٢٩ ـ (الطبقات الكبرى ٣٠٦/٣) الحديث إسناده ضعيف ، رجاله ثقات ، غير سفيان بن أبى العوجاء : ضعيف ، قال البخارى : فيه نظر ، ضعفه ابن حجر (التقريب ٣١٢/١ ، ميزان الاعتدال ١٦٩/٢) محمد بن أحمد الذهبى ت ٧٤٨هـ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الفكر .
٣٠ ـ (الفتن ٨٨/١ : ٢٣٩) نعيم بن حماد الخزاعى المروزى ت ٢٢٩هـ ، تحقيق أيمن محمد عرفة ، المكتبة التوفيقية ، إسناده ضعيف : أبو اليمان : مقبول ، قال أبو الحسن بن قطان : لا يعرف حاله . (التقريب ٣٨٨/١ ، تهذيب

الكمال ٦٠/١٤) يوسف المزى ـ أبو الحجاج ت ٧٤٢هـ تحقيق الشيخ أحمد على عبيد ، وحسن أحمد آغا ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، شريح بن عبيد : ثقة يرسل كثيرا ، ولا يعرف له سماع من الصحابة وقد عنعن. (تهذيب الكمال ٤٤٦/١٢ ، التقريب ٣٤٩/١) .

٣١ ـ الفتن ٨٧/١ : ٢٣٨ . إسناده ضعيف : شيخ العوام وشيخ شيخه مجهولان.

٣٢ ـ الطبقات الكبرى ١١٣/٤ إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

٣٣ ـ مستقبل الإسلام دراسة تحليلية موضوعية فى ضوء الكتاب والسنة ص٣١٧ د . نزار عبد القادر ريان ، رسالة دكتوراه ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٣٤ ـ آل عمران : ١٠٣ .

٣٥ ـ مسند أحمد ٣٦٠/٢ .

٣٦ ـ المائدة : ٤٩ .

٣٧ ـ المائدة : ٤٨ .

٣٨ ـ أحكام القرآن ٢٦٢/٢ .

٣٩ ـ النساء : ٥٩ .

٤٠ ـ صحيح البخارى ـ فتح البارى ١١١/١٣ : ٧١٣٧ ، وانظر فتح البارى ٢٥٣/٨ .

٤١ ـ النساء : ٥٨ .

٤٢ ـ فتح البارى ١١١/١٣ .

٤٣ ـ سنن أبى داود ٣٦/٣ ـ ٣٧ : ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ ، السنن الكبرى ٢٥٧/٥ : ١٠١٣١ أحمد بن الحسين بن على البيهقى : أبو بكر ت ٣٨٤هـ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م . بإسناد أبى داود ، ومن طرق متعددة أخرجه ٢٥٧/٥ : ١٠١٢٩ ـ ١٠١٣٠ عن حاتم بن إسماعيل بإسناده بنحوه عن أبى هريرة . مسند أبى يعلى ٣١٩/٢ ـ ١٠٥٤ أحمد بن على بن المثنى الموصلى ت٣٠٧هـ ، تحقيق حسين أسد ، دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٥م من طرق عن حاتم بن إسماعيل بإسناده عن أبي سعيد بنحوه ، والحديث : إسناده حسن ، رجاله ثقات غير محمد بن عجلان، صدوق ، قال النووى : إسناده حسن (رياض الصالحين ص٤٥١) .

وفى الباب عن عبد الله بن مسعود موقوفا ، (المعجم الكبير ١٨٥/٩ : ٨٩١٥) سليمان بن أحمد الطبرانى ت٣٦٠هـ ، تحقيق حمدى السلفى ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م .

٤٤ ـ مسند أحمد ١٧٧/٢ ، إسناده ضعيف : ابن لهيعة : ضعيف وفيه تدليس واختلاط . (ميزان الاعتدال ٤٧٥/٢ ، التقريب ٤٤٤/١) .

٤٥ ـ فيض القدير ٤٢٠/١ محمد عبد الرؤوف المناوى ، دار الفكر للطباعة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
٤٦ ـ صحيح مسلم ١٤٨٠/٣ : ١٨٥٢ ، ١٨٥٣ .
٤٧ ـ صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ٤٩٥/٦ : ٣٤٥٥ ، صحيح مسلم ١٤١٧/٣ : ١٨٤٢ .
٤٨ ـ سبل السلام ٢٦١/٣ .
٤٩ ـ صحيح البخارى ـ فتح البارى ـ ١٩/٧ : ٣٦٦٧ .
٥٠ ـ فتح البارى ٣٢/٧ .
٥١ ـ الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١ محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، دار الكتب العلمية ـ طبعة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .
٥٢ ـ الطريق إلى جماعة المسلمين ص١٠٤ حسين بن محسن على جابر ، دار الدعوة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
٥٣ ـ " ملك عضوض " أى يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا . (النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٢٥٢/٣) .
٥٤ مسند أحمد ٢٧٣/٤ ، دلائل النبوة للبيهقى ٤٩١/٦ : أحمد بن الحسين بن على البيهقى : أبو بكر ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق عبد المعطى قلعجى ، دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م من طريق الطيالسى ، (كشف الأستار عن زوائد البزار ٢٣١/٢ : ١٥٨٨) على بن أبى بكر الهيثمى ت ٨٠٧هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م . حدثنا الوليد بن عمرو بن سكين قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال أخبرنا إبراهيم بن داود بإسناده بنحوه .
الحديث إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، داود بن إبراهيم الواسطى : ثقة لا يضره من ضعفه وقد وثقه الكثير من المحدثين ، وروى له مسلم فى الصحيح انظر : (تعجيل المنفعة ص١١٨) أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ ، دار الكتاب العربى ، (الجرح والتعديل ١٠٢/٣ ، ٤٠٧) ، الثقات ١٣٨/٤ محمد بن حبان البستى ت ٣٥٤هـ ، تصحيح عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، دار الفكر ، مصور عن طبعة أولى ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م . (تهذيب الكمال : ٥/ ٣٧٤) ، (ميزان الاعتدال ٤٥٥/١) .
قال البزار : " هذا الحديث لا نعلم أحدا قال فيه النعمان عن حذيفة إلا داود بن إبراهيم " . والحديث قال فيه البيهقى : " رجاله ثقات " ، وحسنه الألبانى فى (مشكاة المصابيح ١٤٧٨/٣ : ٥٣٧٨) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى ، توفى بعد ٧٣٧هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، وصحح الحديث الألبانى فى (السلسلة

الصحيحة ٣٤/١ : ٥) ثم قال : والحديث حسن على أقل الأحوال إن شاء الله تعالى .
٥٥ _ (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥/١) محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، طبعة ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .
٥٦ _ مسند أحمد ٤٤/٥ ، ٥٥ ، سنن أبي داود ٢٠٨/٤ : ٤٦٣٥ من طرق عن على بن زيد بن جدعان بإسناده والإسناد ضعيف بسبب على بن زيد : ضعيف روى له مسلم مقرونا . (ميزان الاعتدال ١٢٧/٣ ، التقريب ٣٧/٢) وأخرجه البزار : (مسند البزار ٤-٩ / ١٠٨ : ٣٦٥٣)" برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية ١،٥" حدثنا محمد بن المثنى قال محمد بن عبد الله الأنصاري قال الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة فذكره بنحوه وهذا إسناد رجاله ثقات ، والحسن البصري : ثقة يدلس وقد عنعن . ويشهد لحديث أبي بكرة حديث سفينة. أخرجه البزار (كشف الأستار ٢٢٣/٢ : ١٥٦٧) غير أن في إسناد البزار ضعفا بسبب رزق الله بن موسى : لم يوثقه غير ابن حبان (الثقات ٢٨٧/٨، الجرح والتعديل ٥٢٤/٣) وفيه مؤمل بن إسماعيل : صدوق كثير الأوهام ، قال البخاري : حدث من حفظه فكثر خطؤه . (ميزان الاعتدال ٢٢٨/٤ ، التقريب ٢٩٠/٢) .
٥٧ _ مسند أحمد ٤٠٤/٥ ، حلية الأولياء ٢٧٤/١ أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م. من طريق عبد الرزاق بإسناده بنحوه ، وزاد في لفظه : " ثم يكون ملكا عضوضا فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه ، والحق استكمل ، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه ، كافا يده ، وشعبة من الحق ترك ، ومنهم من ينكر بقلبه كافا يده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء" . والحديث إسناده صحيح ، رجاله ثقات .
٥٨ _ مسند الطيالسي ص٥٨ : ٤٣٨ سليمان بن داود بن الجارود ت ٢٠٤هـ ، دار المعرفة ، لبنان . والحديث إسناده صحيح ، تقدم تخريجه .
٥٩ _ سنن الترمذي ٥٠٣/٤ : ٢٢٢٦ ، سنن أبي داود ٢١٠/٤ : ٤٦٤٦ حدثنا سوار بن عبد الله ، (صحيح ابن حبان _ الإحسان ٣٤/١٥ _ ٣٥ : ٦٦٥٧) محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ ، ترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان ت٧٣٩هـ ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م أخبرنا أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي كلاهما قال : حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن سعيد به ، ولفظ أبي داود بنحو حديث الترمذي . قال أبو عيسى : " هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان " . (سنن أبي دواد ٢١٠/٤

٤٦٤٧) حدثنا عمرو بن عون (الفتن لنعيم ص٨٩ ـ ٩٠ : ٢٤٧) كلاهما قال: حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب في إسناده نعيم قال العوام : حدثنا ـ عن سعيد ابن دهمان عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء ولم يذكر فيه نعيم : ثم تولى ملكه .. وزاد في روايته قول سفينة بنحو حديث الترمذى (الفتن لنعيم ص٨٩ : ٢٤٦) قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب بإسناده فذكره بنحوه . (مسند أحمد ٢٢٠/٥) حدثنا بهز ، (٢٢١/٥) حدثنا زيد بن الحباب كلاهما قال : حدثنا حماد بن سلمة ، (٢٢٠/٥) عبد الصمد جميعهم عن سعيد ابن جمهان عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك .." الحديث بنحوه من غير ذكر بني أمية .

الحديث إسناده حسن ، يدور إسناده على سعيد بن جمهان رواه عنه حشرج بن نباتة ، والعوام بن حوشب وحماد بن سلمة ، وعبد الوارث بن سعيد ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، جميعهم ثقات ما عدا حشرج ، اختلف فيه العلماء فمنهم من وثقه ، ومنهم من لم يحتمل تفرده لذا قال ابن حبان : " منكر الرواية لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد" (المجروحين ٢٧٧/١) : محمد بن حبان البستي ت٣٥٤هـ ، تحقيق محمود زايد ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ . قلت : قد تابعه الثقات ، كما تقدم . أما سعيد بن جمهان الذى دار الإسناد عليه فقد وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان وأحمد بن حنبل قال البخارى : فى حديثه عجائب ، وقال النسائى : ليس به بأس ، وأبعد أبو حاتم فقال : يكتب حديثه ولا يحتج به . (الجرح والتعديل ١٠/٤ ، ميزان الاعتدال ١٣١/٢ ، التهذيب ١٣/٤، التقريب ٢٩٢/١) قلت يشهد لحديث سفينة هذا أحاديث صحيحة منها حديث ابن مسعود الذى يليه ، وحديث حذيفة المتقدم فى ذكر أطوار الخلافة ، والحديث حسنه الألبانى فى (تخريج شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٦) مكتبة الدعوة الإسلامية ـ شباب الأزهر .

٦٠ ـ (سنن أبى داود ٩٦/٤ : ٤٢٥٤ ، مسند أحمد ٣٩٣/١) حدثنا عبد الرحمن بإسناده بنحو حديث أبى داود . ح وأخرجه قال : حدثنا إسحاق حدثنا سفيان بإسناده بنحوه . (مسند أحمد ٣٩٠/١) قال حدثنا يزيد أنبأنا العوام حدثنى أبو إسحاق الشيبانى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله مرفوعا بنحوه . والحديث إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، والبراء بن ناجية : ثقة من أصحاب ابن مسعود وقد سمع منه ، وقد تابعه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فى ابن مسعود . وفى عون المعبود لمحمد العظيم أبادى قال : " هذا حديث إسناده صحيح " .

٦١ ـ (عون المعبود ٣٢٧/١١) . محمـد شمس الحق العظيم أبادى ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .
٦٢ ـ (فتح البارى ٢١٢/١٣) .
٦٣ ـ سنن أبى داود ٢٠٦/٤ : ٤٦٣١ إسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير عباد السماك : مجهول ، (التقريب : ٣٩٥/١) .
٦٤ ـ (صحيح مسلم ١٤٥٢/٣ : ١٨٢١ ، مسند أحمد ٩٧/٥ ، ١٠٧) بإسناده عن عبد الملك به ، ولفظه : قال جئت أنا وأبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " لا يزال هذا الأمر صالحا حتى يكون اثنا عشر أميرا .. " الحديث. (صحيح البخارى . فتح البارى ٢١١/١٣ : ٧٢٢٣) بإسناده عن عبد الملك به ، ولم يذكر فيه لفظ : " لا يزال أمر الناس ماضيا" أو نحوه . (صحيح مسلم ١٤٥٣/٣) من طريق أبى عوانة ، وحماد بن سلمة كلاهما عن سماك عن جابر بن سمرة مرفوعا ، ولم يذكر أبو عوانة : " لا يزال أمر الناس ماضيا" . أما فى رواية حماد فقد صرح سماك فيه بالسماع من جابر ، ولفظه : " لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة .." نحوه .
(مسند أحمد ٩٦/٥) حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد ـ يعنى ابن زيد ـ حدثنا مجالد عن الشعبى عن جابر بن سمرة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فقال : " لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا ظاهرا على من نأواه حتى يملك اثنا عشر كلهم .." (مسند أحمد ٩٦/٥) رواية عبد الله بإسناده عن حماد بن زيد به بلفظ : " لن يزال هذا الدين عزيزا .." بنحوه .
(سنن أبى داود ١٠٣/٤ : ٤٢٨٠) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة فذكره بنحوه ، وزاد فيه قال : " فكبر الناس وضجوا" ثم قال كلمة خفيفة . قلت لأبى : " يا أبت ما قال ؟ قال: " كلهم من قريش " (مسند أحمد ٩٨/٥) رواية عبد الله بإسناده عن داود بن أبى هند به ولفظه : " لا يزال هذا الأمر عزيزا.." الحديث بنحو الذى قبله . (صحيح مسلم ١٤٥٣/٣ : ١٨٢٢) بإسناده عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع أن أخبرنى بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ : " لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .." .
(سنن أبى داود ١٠٣/٤ ـ ١٠٤ : ٤٢٨٠) حدثنا ابن نفيل حدثنا زهير حدثنا زياد بن خيثمة حدثنا الأسود بن سعيد الهمدانى عن جابر بن سمرة بهذا الحديث زاد فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج .

(مسند أحمد ١٠٧/٥) حدثنا وكيع عن فطر عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال هذا الأمر مؤاتى أو مقاربا " .. الحديث .
(سنن أبي داود ١٠٣/٤ : ٤٢٧٩) بإسناده عن أبي خالد عن جابر بن سمرة مرفوعا بلفظ : " لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة " .
٦٥ ـ صحيح ابن حبان ٣٦/١٥ ـ ٣٨ .
٦٦ ـ حديث أبي داود سبق تخريجه ، (المعجم الكبير للطبراني ٢٥٦/٢ : ٢٠٧٣) : حدثنا عبدان بن أحمد ثنا زيد بن الحريش ثنا روح بن عطاء بن أبي ميمونة عن عطاء بن أبي ميمونة عن جابر بن سمرة .. الحديث ، ثم قال : فالتفت خلفي فإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي في ناس فأثبتوا لي الحديث ، كما سمعت ميسرة مولى جابر بن سمرة عن جابر بن سمرة ، والحديث في (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ٤٩٤/١) الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ت٣٦٠هـ ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م . من طريق عبدان بإسناده ولفظه . قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٩١/٥) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧ه ، الناشر : دار الريان للتراث ـ القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م . وقال : " فيه روح بن عطاء وهو ضعيف " . قلت : ضعفه أحمد بن حنبل والنسائي ويحيى بن معين وابن حبان وأبو داود (الضعفاء والمتروكين ٢٨٨/١) عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي ت٥٩٧هـ ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .
٦٧ ـ مسند أحمد ٣٩٨/١قال : حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق به .
٦٨ ـ يراجع أقوال العلماء بتمامها في شرح الحديثين والجمع بينهما في كتاب : (فتح الباري ٢١١/١٣ ـ ٢١٣) .
٦٩ ـ صحيح البخاري ٤٩٥/٦ : ٣٤٥٥ .
٧٠ ـ صحيح مسلم ٢٢٧٨/٤ : ٢٩٦٧ ، مسند أحمد ١٧٤/٤ ، مصنف أبي شيبة ١٣٨/٧ : ٣٤٧٩٥ من طرق عن حميد بن هلال بإسناده .
٧١ ـ سنن الدارمي ١١٤/٢ : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي الدارمي ت٢٥٥هـ ، دار الفكر ـ بيروت (كشف الأستار ٢٣٢/٢ : ١٥٨٩) قال : حدثنا محمد بن مسكين يحيى بن حسان ثنا يحيى بن حمزة بإسناده ولفظه : " إن أول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم تكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية يستحل فيها الدم " قلت : هذا إسناد ضعيف بسبب مكحول

وهو ثقة مرسل وقد عنعن ولم يثبت له سماع من أبى ثعلبة ، وبقية رجاله ثقات. انظر (التهذيب ٢٥٨/١٠ ، ٥٢/١٢) ، وفى (مسند الطيالسى ٣١/١ :٢٢٨) سليمان بن داود بن الجارود ت ٢٠٤هـ ، دار المعرفة . قال : حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما مرفوعا بنحوه بألفاظ متقاربة وفيه: " وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله" ، (السنن الكبرى ١٥٩/٨: ١٦٤٠٧) من طريق الطيالسى ، (شعب الإيمان ١٦/٥ ـ ١٧ : ٥٦١٦) أحمد بن الحسين البيهقى ت٤٥٨هـ ، تحقيق محمد السعيد بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م (المعجم الكبير للطبرانى ١٥٦/١ : ٣٦٧ ، ٥٣/٢٠ : ٩١ ، ٥٣/٢٠ : ٩٢) بأسانيد مختلفة تلتقى جميعها فى ليث عن عبد الرحمن بن سابط بنحوه . وهذا إسناد ضعيف ، لأن ليث بن أبى سليم : صدوق اختلط بأخرة ولم يتميز حديثه فترك . انظر : (المجروحين ٢٣٠/٢ ، التقريب ١٣٨/٢ ، الكواكب النيرات ص٤٩٣) محمد بن أحمد الكيال ت٩٣٩هـ . تحقيق عبد القيوم عبد رب النبى ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٩٨١م ، ١٤٠١هـ .

وعبد الرحمن بن سابط : ثقة كثير الإرسال ، لم يدرك أبا عبيدة ولا معاذا ولا أبا ثعلبة ، وقد عنعن ، انظر : (التهذيب ١٦٣/٦، التقريب ٤٨٠/١) . وقد سأل ابن أبى حاتم أباه عن هذا الحديث فقال : " ثنا على بن نصر قال حدثنا عثمان بن اليمان عن عبد السلام بن حرب عن ليث عن ابن سابط عن عمرو بن جرثوم عن أبيه عن معاذ وأبى عبيدة . (علل الحديث ٤٠٦،٢) عبد الرحمن بن أبى حاتم ت٣٢٧هـ ، دار المعرفة ، طبعة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

وقد تتبعت أكثر الأسانيد المروية عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما، ما لم أذكره ، هنا خشية الإطالة ، فوجدت كل الأسانيد التى وقفت عليها لا تخلو من العلل ، وقد روى الطبرانى فى (المعجم الكبير ٨٨/١١ : ١١١٣٨) حديثا بإسناده عن ابن عباس بإسناده مرفوعا : " .. ثم يكون ثم يكون ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر فعليكم بالجهاد ، وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان " . وهذا الحديث إسناده ثقات غير سعيد بن حفص وهو صدوق تغير بأخرة . انظر التقريب ٢٩٣/١ . وروى عن حذيفة بنحو حديث أبى عبيدة ومعاذ مرفوعا ، ولا تخلو هذه الأحاديث من ضعف ، انظر نعيم بن حماد والطبرانى فى (الفتن ص٨٦ : ٢٣٢ ، والمعجم الأوسط ٣٤٥/٦) قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد : ١٨٩/٥) : " فيه ليث بن أبى سليم وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقية رجاله ثقات " . قلت : ليس بثقة ، ولم يعرف بالتدليس كما تقدم . قال الألبانى : ما ذكره فى الليث خطأ محض كثيرا ما يقع فيه الهيثمى رحمه الله

(كتاب السنة ومعه ظلال الجنة فى تخريج السنة ص٥٢٨) محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م . وقد ضعف الألبانى لفظ " وينصرون على ذلك " فقال : " منكر ، بل باطل لأنه ينافى النصوص القرآنية ، أما سائر الحديث فهو صحيح " (ضعيف الجامع ص٢٧٧ : ١٥٧٨ ، السلسلة الضعيفة ٥٦/٧ : ٣٠٥٥) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، ٢٠٠٠م ، قلت : الألبانى يصحح الحديث بالمتابعات التى لا تخلو من مقال .

٧٢ ـ لسان العرب ٥٨٦/٤ ، سنن الدارمى ١١٤/٢ .

٧٣ ـ الأعراف : ١٢٨ .

٧٤ ـ غافر : ٥١ .

٧٥ ـ النور : ٥٥ .

٧٦ ـ سنن أبى داود ١٠٧/٤ : ٤٢٨٣ وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

٧٧ ـ (سنن أبى داود ١٠٧/٤ : ٤٢٨٥) وفى (مستدرك الحاكم ٦٠٠/٤ : ٨٦٧٠) من طريق عمران عن قتادة بإسناده ، والحديث فى (سنن الترمذى ٢٢٣٢/٤) ، (مسند أحمد ٢٧/٣) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى يحدث عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا ، قال أبو عيسى : " هذا حديث حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم . وفى (مسند أحمد ٢١/٣) من طريق محمد بن جعفر حدثنا عوف عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى بنحوه وفيه : " ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا " وانظر (مستدرك الحاكم ٦٠٠/٤ : ٨٦٦٩) من طريق عوف بإسناده ، وأخرجه (٣٧/٣ ، ٥٢) من طريقين عن العلاء بن بشير عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى بنحو الذى قبله . قلت أسانيد حديث أبى سعيد كلها لا يخلو كل إسناد منها من مقال ، وأخرجه أبو داود (سنن أبى داود ١٠٦/٤ : ٤٢٨٢) من طرق عن عاصم بن أبى النجود عن ابن مسعود مرفوعا، وهذا أيضا إسناد ضعيف بسبب عاصم وهو صدوق كثير الخطأ . غير أن الحديث بمجموع الشواهد والمتابعات يرتقى إلى درجة الحسن ومنه حديث على السابق وهو إسناد صحيح .

٧٨ ـ صحيح مسلم ٢٢١٥/٤ : ٢٨٨٩ ، سنن الترمذى ٤٧٢/٤ : ٢١٧٦ .

٧٩ ـ (مسند أحمد ١٧٦/٢، سنن الدارمى ١٢٦/١) من طريق يحيى بن إسحق بإسناده بنحوه ، (المستدرك ٥٥٣/٤ ، ٥٩٨ : ٨٦٦٢ ، ٨٥٥٠) من طرق عن يحيى بن أيوب بإسناده . قلت : هذه أسانيد كلها لا ترتقى إلى درجة الصحيح ، بل هى أسانيد حسان فى أحسن أحوالها ؛ لأن يحيى بن أيوب : صدوق ربما

أخطأ ، وأبا قبيل : صدوق يهم ، وله متابعة أخرجه الحاكم فى (المستدرك ٤٦٨/٤ : ٨٣٠١) وصححه ووافقه الذهبى . من طريق أبى جعفر محمد بن محمد البغدادى ثنا هاشم بن مزيد ثنا سعيد بن عفير ثنا سعيد بن أبى أيوب عن أبى قبيل به وهذا إسناد رجاله ثقات ، غير أبى قبيل ، ويعكر عليه أنى لم أقف على هاشم بن مزيد ، ولم أجد من يذكره ، ولعله خطأ طباعة ، فقد جاء فى (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠) : محمد بن أحمد الذهبى ت٧٤٨هـ ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، على راو اسمه : هاشم بن مرثد من شيوخ الطبرانى ، قال الذهبى : " ليس بذاك المجود ، قال ابن حبان : ليس بشىء " .

٨٠ ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٣٧٠ محمد فريد بك ، تحقيق إحسان حقى ، دار النفائس ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٨١ ـ مسند أحمد ١٠٣/٤ ، المستدرك للحاكم ٤٧٧/٤ : ٤٣٢٦ أخبرنى أحمد ابن محمد بن سلمة العنزى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا أبو اليمان الحاكم بن نافع ، ثنا صفوان بإسناده بنحوه ، وصححه ووافقه الذهبى قلت : إسناده صحيح، رجاله ثقات ..

٨٢ ـ مسند أحمد ١٣٤/٥ وأخرجه عبد الله بن أحمد من زياداته بإسنادين مخرجهما سفيان الثورى بإسناده بنحوه . وفى المستدرك ٣٤٦/٤ : ٧٨٦٢ ، ٣٥٤/٤ : ٧٨٩٤ ، من طريقين عن الثورى بإسناده ، وقال : " صحيح الإسناد ووافقه الذهبى" . قلت : إسناده حسن ، رجاله ثقات غير أبى سلمة : صدوق (التقريب ٢٧٠/٢) .

٨٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٤٣/٣ وانظر النهاية لابن الأثير ٤١٤/٢ .

٨٤ ـ (صحيح مسلم ١٥٢٣/٣ : ١٩٢٠ ، سنن الترمذى ٥٠٤/٤ : ٢٢٢٩) بألفاظ متقاربة ، وفى الباب فى الكتب التسعة عن جابر بن عبد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وسلمة بن نفيل ، وعمران بن حصين ، وعمر بن الخطاب ، وعقبة بن عامر ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة بن شعبة ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وقرة بن إياس ، وأبى هريرة .

٨٥ ـ (سنن أبى داود ١١/٣ : ٢٤٨٤) والحديث إسناده صحيح بمتابعة الإمام أحمد (مسند أحمد ٤٣٤/٤) عن إسماعيل بن علية : أنا الجريرى عن أبى العلاء ابن الشخير به .

٨٦ ـ (مسند أحمد ٢٦٩/٥) ، وللحديث متابعات أخرجه فى (مسند الشاميين للطبرانى ٢٧/٢ : ٨٦٠) سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى ت ٣٦٠هـ ، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ

١٩٨٥م . من طريق يحيى بن عبد الباقى الأذنى ثنا أبو عمير عيسى بن محمد ابن إسحاق النحاس ثنا ضمرة بن ربيعة بإسناده قال الهيثمى : " ورجاله ثقات " (مجمع الزوائد ٢٨٨/٧) . وأخرجه (أمالى المحاملى ص٤٢٤ : ٤٩٩) الحسين بن إسماعيل الضبى المحاملى ت ٣٣٠ ، تحقيق د . إبراهيم القيسى ، المكتبة الإسلامية ـ دار الأرقم ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، من طريق الحسين ثنا أحمد بن الفرج الحمصى ثنا ضمرة بن ربيعة بإسناده بلفظ : " ببيت المقدس وأفناء بيت المقدس" .

ويشهد للحديث ما أخرجه (صحيح البخارى : ٣٦٤١) بإسناده قال معاوية سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك قال عمير فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول وهم بالشام .